١٠٤

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية

مركز مدرك للتنمية والدراسات الإسلامية

المعاني الاعرابية لمادة قول في القرآن

الشيخ زهير المياحي

1430هـ - 2009م

المعاني الاعرابية لمادة قول في القرآن

تُعَدُّ "قول" من الألفاظ المحورية في القرآن الكريم، حيث تحمل معاني متعددة تتباين وفق السياق اللغوي والتركيبي. ويتجلى أثرها الإعرابي في اختلاف وظائفها النحوية بين الاسم والفعل، مما يؤثر على المعنى العام للنصوص القرآنية. يهدف هذا البحث إلى دراسة المعاني الإعرابية لكلمة **"قول"** في القرآن الكريم، من خلال تحليل موقعها النحوي ودلالاتها المتغيرة، مع الاستشهاد بآيات قرآنية تعكس تنوع استعمالاتها، مما يسهم في فهم أعمق للبلاغة القرآنية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أحمد الله على آلائه المتوالية المتظاهرة، ونعمه الباطنة والظاهرة، حمدا يستدر شآبيب جوده الهاطلة، ويمتري اخلاف فضله الحافلة، حمدا يدوم ولايبيد، ويستدعي بمثله المزيد. وأسأله بأوضح بيان وأفصح لسان، ان يصلي على نبيه وصفيه، وحبيبه ونجيبه، محمد سيد الانبياء والمرسلين، وخير الأولين والآخرين، المؤكد دعوته بالتأييد، المخصوص شريعته بالتأبيد، نسخت بها شرائع الماضين، ولا نبي بعده الى يوم الدين. وعلى آله وعترته المتفرعين من نبعته، المستودعين لحكمته الحافظين لشريعته، أعلام السلام وأئمة الأنام، ما اعتقبت الليالي والأيام، واختلف الضياء والظلام. ثم الحمد لله الذي أنزل القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، نورا يتوقد مصباحه، وضياء يتلألأ صباحه، ودليلا لا يخمد برهانه، وحقا لا تخذل أعوانه، وحبلا وثيقا عروته، وجبلا منيعا ذروته، شفاء للصدور ليس وراءه شفاء، ودواء ليس مثله دواء، واماما يقتدى بسمته المقتدون، وعلما يهتدى بهداه المهتدون، وهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وبعد:

فقد كان نزول القرآن الكريم بآياته المحكمة ولغته الفصيحة ونظمه المعجز وأساليبه البليغة، الدافع الأول لبدء تلك الحركة اللغوية العظيمة، اذ طفق علماء اللغة يسعون بما وهبهم الله من عقول نيرة الى تدبر هذا النظم المعجز العظيم و الكشف عن أشكال صياغة مفرداته، وطرائق تركيبه، وكيفية اسناد عمده وفضلاته، ومعرفة مراتب الألفاظ في الكلام ومنازل الحروف، سعيا لإدراك معانيه وفهم مضامينه، وما تضمنته من تعاليم تهدينا سواء السبيل.

وشغلت الصيغ التي ترجع الى مادة (ق و ل) حيزا كبيرا في القرآن الكريم من حيث البناء الصرفي والصوتي والدلالي، ومن حيث دخولها في تركيب الكلام في مواقع مختلفة ومتنوعة واتسع استعمالها اتساعا لافتا للنظر.

وبناء على هذا رأيت ان ابحث عن بعض معاني مادة القول في القرآن الكريم ولا شك في ان البحث عن المعنى في أي جانب من جوانب الدراسات النحوية يقتضي ان يكون الباحث ملما بكل ما يتعلق بأصول ذلك الجانب وأحكامه ليلتقط منه الدرر ويهمل الأصداف والشوائب التي تعلقت به، لذا اختص البحث بالمعاني الأعرابية لمادة القول مستعينا بالله _ جلت قدرته_ متمسكا بحبله المتين المصطفى وآله.

وتأتي الدراسة في تمهيد وثلاثة مباحث.

أبنت في التمهيد المراد من المعنى، وأشرت الى أنواعه ثم بينت دوافع هذا البحث وقد تولى المبحث الأول معنى الرفع في مادة القول، والثاني النصب والثالث الجر.

التمهيد

المعنى لغة: القصد والحال التي يصير اليها الأمر.

قال ابن فارس في باب المعاني ألفاظ العبارات التي يعبر بها عن الأشياء: فأما المعنى فهو القصد والمراد، يقال: عنيت الكلام كذا أي قصدت وعمدت.

عن ابن الاعرابي:

فرجت عنه بصرعينا لأرملة أو بائس جاء معناه كمعناه

يقول في رجل قدم ليقتل، وأنه فرج عنه بصرعين أي فرقين من غنم قد كنت أعددتها لأرملة تأتيني تسألني أو لبائس مثل هذا المقدم ليقتل. و(معناه كمعناه) أي أن مقصدهما في السؤال والبؤس مقصد واحد.

وحكى ابن السكيت (ت٢٤٤هـ): لم تغن من عنت تعني، فان كان هذا فان المراد بالمعنى الشيء الذي يفيده اللفظ كما يقال: لم تغن هذه الأرض أي لم تفد.

قال الأزهري (ت٣٧٠ هـ) قال الليث: ومعنى كل شيء محنته وحاله التي يصير اليها أمره. وأخبرني المنذري عن احمد بن يحيى قال: المعنى والتفسير والتأويل واحد.

ويمكن تقسيم هذه اللفظة بلحاظ استعمالها في اللغة العربية الى ثلاثة أنواع هي:

١_ المعنى الحقيقي هو ما وضع للفظ في الأصل ويرتبط بالكلمة أصالة.

٢_ المعنى الذي يستجد للفظ بالاستعمال والتطور اللغوي، اذ تتولد للفظ معان أخرى غير المعنى الذي وضع له في الأصل، وهوما يختص بدراسته علم البيان.

٣_ المعنى الوظيفي هو الذي ينشأ من تركيب الألفاظ بالإسناد أو الاضافة، وهذا النوع هو المقصود للبحث.

لا شـــك أن الإعراب من أبرز ظواهر اللغة العربية التي اســـتأثرت باهتمام النحاة منذ بدء الدراســـات اللغوية لكونها أهم الوســـائل التي تعين على فهم النصـــوص، وايضـــاح معانيها وكشـــف غوامضـــها، ذلك أن الاعراب يبين المعاني ويفرق بينها، ويزيل الغموض عنها. قال الزجاجي: "الاعراب أصله البيان، يقال أعرب الرجل عن حاجته إذا أبان عنها، ورجل معرب أي مبين عن نفسه"[١].

وقال ابن فارس: "من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب، الاعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام ولا صدر من مصدر ولا نعت من تأكيد"[٢].

وقال ابن جني: "الاعراب هو الابانة عن المعاني .... واما لفظه فانه مصدر أعربت عن الشيء إذا أوضحت عنه، وفلان معرب عما نفسه أي: مبين له وموضح عنه ولما كانت معاني المسمين مختلفة كان الدال عليها مختلفا أيضا".

ويبلغ ابن جني مرتبة عالية في الدقة في توخي ملامح المعنى اذ يقول: " فان العرب فيما اخذناه عنها وعرفناه من تصرف مذاهبها عنايتها بمعانيها أقوى من عنايتها بألفاظها ... ان سبب اصلاحها ألفاظها وطردها اياها على المثل والأحذية[٣] التي قننتها لها وقصرتها عليها انما هو لتحصين المعنى وتشريفه، والابانة عنه وتصويره، ألا ترى أن استمرار رفع الفاعل ونصب المفعول انما هو للفرق بين الفاعل والمفعول، وهذا الفرق أمر معنوي أصلح اللفظ وقيد مقادة الأوفق من أجله، فقد علم بهذا أن زينة الألفاظ وحليتها لم يقصد بها الا تحصين المعاني وحياطتها، فالمعنى إذا هو المكرم المخدوم واللفظ هو المبتذل الخادم "[٤].

---

[١] - معاني النحو | مجلد ١ | صفحة ٢١

[٢] - الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ص٤٣

[٣] - جمع الحذاء ككتاب. وهو في الأصل مصدر حذا الشيء: قدره. وأريد به ما يقدر عليه الشيء كالقالب، فيراد به هنا المثل والموازين التي قدرت عليها الألفاظ

[٤] - ص١٥١ - كتاب الخصائص - باب في تخصيص العلل

ولا شـــك في أن اهتمام النحاة بالإعراب كبير لأنه ركن من أركان هذا البناء، ووجه من وجوه نظريتهم في المعنى ولأن الاعراب أقدر من غيره على التعبير عن المعنى بدقة فضـــلا عن كونه ذا أســـس معنوية كثيرة أفاد منها النحاة في التعبير عن المعنى كالتعريف والتنكير والاســـناد والاضـــافة والتقديم والتأخير والحذف والذكر وغير ذلك ما يؤثر في تغيير مواقع الاعراب الذي يؤدي الى تغيير العلامات المعبرة عن المعاني. ويتضح هذا في دراستهم بشكل لا يقبل الشك.

قال ابن السراج: "ومن شأن العرب إذا أزالوا الكلام عن أصله الى شيء آخر غيروا لفظه، وحذف منه. وألزموه موضعا واحدا إذا لم يأتوا بحرف يدل على ذلك المعنى ولم يصرفوه وجعلوه كالمثل ليكون ذلك دليلا لهم على أنهم خالفوا به أصل الكلام "[٥].

شغل (القول) على المستوى النحوي مادة مستفيضة كالأحكام التي تلحق أواخر الأفعال الماضية، والمضارعة، والأمرية، وما يتصل بأبنيتها من الدلالة الزمنية، وأثر القرائن اللفظية، والسياقات المعنوية في توجيه الزمن.

كما تحققت فيه أنظمة نحوية لم تحقق في غيره، منها نيابة الجملة عن المفعول به، وهو نظام لم يألفه النظام النحوي في الأفعال الأخرى في الغالب، ومنها الحذف الذي شمل القول والمقول وبدا سمة مميزة لهفي النص القرآني حتى وصف بالكثرة.

[٥] - الأصول في النحو [ج ٢]

توطئة

يتفق النحاة على أن الاعراب في اللغة يأتي تعبيرا عن المعاني المختلفة، وتفريقا بين القصد والقصد الآخر، اذ لولا الاعراب لتداخلت المعاني واختلطت، وعجزت الألفاظ عن ايصال المعاني المقصودة الى السامع بدقة ووضوح، قال ابن قتيبة:

"ولها الإعراب الذي جعله الله وشيا لكلامها، وحلية لنظامها، وفارقا في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين كالفاعل والمفعول، لا يفرّق بينهما، إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكلّ واحد منهما- إلا بالإعراب.

ولو أن قائلا قال: هذا قاتل أخي بالتنوين، وقال آخر: هذا قاتل أخي بالإضافة- لدّل التنوين على أنه لم يقتله، ودلّ حذف التنوين على أنه قد قتله.

ولو أن قارئا قرأ: {فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ}[٦] وترك طريق الابتداء بإنّا، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب أنّ بالقول كما ينصبها بالظن- لقلب المعنى عن جهته، وأزاله عن طريقته، وجعل النبيّ، عليه السلام، محزونا لقولهم: إنّ الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون. وهذا كفر ممن تعمّده، وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به، ولا يجوز للمأمومين أن يتجوّزوا فيه"[٧].

ويتضح مما ذكره ابن قتيبة أن فهم النص مبني على فهم معاني الاعراب وأن الوهم في تعيين المعنى الاعرابي قد يقود الى الكفر والشرك، ذلك لأن المعنى النحوي يقود الى المقصود، فللرفع دلالة على المعنى، وللنصب دلالة على معنى آخر وللجر دلالة على معنى يختلف عن المعنيين الآخرين.

قال السيرافي في تعليل اختيار النصب في قوله تعالى: (انا كل شيء خلقنه بقدر)[٨] ما ملخصه: "فان قال قائل: قد زعمتم أن نحو: (إني زيد كلمته) الاختيار فيه الرفع لأنه جملة في موضع الخبر، فلم اختير النصب في " انا كل شيء خلقناه بقدر "وكلام الله تعالى أولى بالاختيار؟

---

[٦] -[يس: ٧٦]

[٧] - تأويل مشكل القران الدِّينَوري، ابن قتيبة ج : ١ ص: ١٨

[٨] -(القمر/٤٩)

فالجواب أن في النصب هاهنا دلالة على معنى ليس في الرفع، فان التقدير على النصب انا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر، فهو يوجب العموم، وإذا رفع فليس فيه عموم اذ يجوز أن يكون (خلقناه) نعتا ل(شيء) و(بقدر) خبرا لكل ولا يكون فيه دلالة على خلق الأشياء كلها، بل انما يدل على أن ما خلقه منها خلقه بقدر "[٩].

المبحث الأول: معنى الرفع في مادة (ق و ل).

قال الزجاج: "اعلم أن الاسم المبتدأ مرفوع، وخبره إذا كان اسما واحد مثله فهو مرفوع أبدأ وذلك قولك (زيد مرفوع) فزيد مرفوع لأنه مبتدأ والابتداء معنى رفعه وهو مضارعته للفاعل، وذلك أن المبتدأ لا بد له من خبر ولا بد للخبر من مبتدأ يسند اليه، وكذلك الفعل والفاعل لا يستغني أحدهما عن صاحبه فلما ضارع المبتدأ الفاعل هذه المضارعة رفع نحو قولك (زيد قائم) ف (زيد) مرفوع بالابتداء و(قائم) خبره[١٠].

وقال سيبويه في معنى الاسناد: "هذا باب المسند والمسند اليه: وهما ما لا يغنى واحد منها عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا. فمن ذلك: الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك عبد الله أخوك ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم كما للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء[١١].

وقال ابن كيسان: "فالرفع اذن في اجتماع اسم وخبر وهما جميعا مستحقان للرفع لأن كل منهما متعلق بصاحبه مسند اليه ولا يقتصر على أحدهما دون الآخر أي أن الفعل هو علم الاسناد اذ أن تعلق المسند بالمسند اليه وحاجة كل منهما الى الآخر هو المعنى الموجب للرفع.

---

[٩] - صفحة - ٢٧ - معاني النحو -

[١٠] - شرح ابن عقيل - ابن عقيل الهمداني - ج ١ - الصفحة ٢٠١

[١١] -الكتاب لسيبويه - باب المسند والمسند إليه

فالنحاة متفقون على أن الاسم إذا اسند اليه أو اسند الى غيره يرفع، لأنه يكون محدثا عنه، أو حديثا عن المحدث عنه، ولأنه محتاج الى صاحبه كما أن صاحبه
محتاج اليه أي أنهما متلازمان يكمل بعضهما معنى البعض الآخر.

وذكر بعض الاعلام في معنى الاسناد: هو أن يكون المسند الحديث، والمسند اليه هو المحدث عنه وذلك على وجهين: فعلا وفاعلا، واسما وخبرا، وانما كان المسند
اليه المحدث عنه كقولك هذا حديث مسند الى رسول الله (ص) فالحديث هو المسند ورسول الله (ص) هو المسند اليه.

ووجه ثان أن يكون التقدير فيه: هذا باب المسند الى الشيء والمسند ذلك الشيء اليه وحذف من الأول اكتفاء بالثاني، فكل واحد منهما مسند الى صاحبه لاحتياجه اليه اذ لا يتم الا به.

وعليه فالمراد بالمرفوعات هي: الفاعل ونائبه والمبتدأ والخبر. فالفاعل مرفوع لأنه عمدة في الكلام لا يتم معنى الجملة الفعلية الا به.

قال المبرد: "وه ورفع وذلك قولك قام عبد الله، وجلس زيد، وانما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر، قام زيد، فهو بمنزلة قولك القائم زيد".

وقال سيبويه: " والفاعل والمفعول في هذا سواء يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل لأنك لم تشغل الفعل بغيره وفرغته له كما فعلت ذلك بالفاعل."

وهذا التلازم بين الفعل والفاعل حتى صارا كالشيء الواحد، واقتضاء الفعل للفاعل
فلا يتم الكلام الا به جعل النحاة يوجبون الرفع لما ينوب عنه.

وقال المبرد: "هذا باب المفعول الذي لا يذكر فاعله، وهو رفع، نحو قولك ضرب زيد وظلم عبد الله. وانما كان رفعا وحد المفعول أن يكون نصبا لأنك حذفت الفاعل، ولا بد لكل فعل من فاعل، لأنه لا يكون فعل ولا فاعل، فقد صار الفعل والفاعل بمنزلة شيء واحد، اذ كان لا يستغني كل واحد منهما عن صاحبه كالابتداء والخبر".

وقال ابن السراج في معنى الخبر: "الاسم الذي هو خبر المبتدأ هو الذي يستفيده السامع، ويصير به المبتدأ كلاما وبالخبر يقع التصديق والتكذيب ألا ترى أنك اذا قلت عبد الله جالس فإنما الصدق والكذب وقع في جلوس عبد الله لأن الفائدة هي في (جلوس) وانما ذكرت عبد الله لتسند اليه (جالسا) فاذا كان خبر المبتدأ اسما مفردا فهو رفع نحو قولك: عبد الله أخوك. زيد قائم ".

وما ذكره النحاة عن اشتراك كل من الفاعل والمبتدأ في معنى الرفع وكون كل منهما مسندا اليه لا يعني تطابقهما في كل شيء بل ثمة فرق بينهما.

قال ابن السراج: "ان الفاعل مبتدأ بالحديث قبله ألا ترى إنك إذا قلت زيد منطلق فإنما بدأت ب (زيد) وهو الذي حدثت عنه بالانطلاق، والحديث عنه بعده، وذا قلت ينطلق زيد، فقد بدأت بالحديث وهو انطلاقه ثم ذكرت زيدا المحدث عنه بالانطلاق بعد أن ذكرت الحديث.

جاء من مادة القول مرفوعا المبتدأ، والخبر، والفاعل، ونائب الفاعل وخبر ان، ولم يأت مرفوعا لكان أو إحدى أخواتها.

١. الفاعل: جاء مرفوعا في (١٣) موضعا، وهي:

قال تعالى: (ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا)[١٢].

وقوله تعالى: (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن ءامن ومآ ءامن معه الا قليل)[١٣].

وقوله تعالى: (واذآ أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)[١٤].

---

[١٢] -(يونس/٦٥)

[١٣] -(هود/٤٠)

[١٤] -(الاسراء/١٦)

وقوله تعالى: (فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فاذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون)[١٥].

وقوله تعالى: (ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون)[١٦].

وقوله تعالى: (قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون)[١٧].

وقوله تعالى: (ولو شئنا لأتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)[١٨].

وقوله تعالى: (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون)[١٩].

وقوله تعالى: (فحق علينا قول ربنا أنا لذآئقون)[٢٠].

وقوله تعالى: (أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين)[٢١].

وقوله تعالى: (وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهمما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين)[٢٢].

٢_ نائب عن الفاعل: جاء في موضع، وهو قوله تعالى: (ما يبدل القول لدي)[٢٣].

٣_ خبر (ان) جاء في موضع واحد هو قوله تعالى: (انه لقول فصل)[٢٤].

---

[١٥]- (المؤمنون/٢٧)
[١٦]- (النمل/٨٥)
[١٧]-(القصص/٦٣)
[١٨]-(السجدة/١٣)
[١٩]-(يس/٧)
[٢٠]-(الصافات/٣١)
[٢١]-(الاحقاف/١٨)
[٢٢]-(فصلت/٢٥)
[٢٣]-(ق/٢٩)
[٢٤]-(الطارق/١٣)

المبحث الثاني: معنى النصب في مادة (ق و ل).

ذكر النحاة في دراساتهم أن النصب دليل وقوع الاسم فضلة في الكلام، وأوضحوا أن الفضلة تأتي بعد تمام معنى الجملة.

قال المبرد: " فيكون المفعول فيه فضلة، كالحال والظرف والمصدر ونحو ذلك مما ذكرته زدت في الفائدة، وإذا حذفته لم تخلل بالكلام، لأنك بحذفه مستغن، ألا ترى أنك تقول: قام زيد، فلولا الفاعل لم يستغن الفعل، ولولا الفعل لم يكن للاسم وحده معنى الا أن يأتي في مكان الفعل بخبر.

فاذا قلت: ضرب عبد الله زيدا، فان شئت قلت: ضرب عبد الله فعرفت أنه قد كان منه الضرب قد تعدى الى مضروب وان قولك (قام) لم يتعد فاعله، فان الضرب لا بد من أن يكون وقع في مكان وزمان، فان قلت (عندك) أوضحت المكان، فان قلت (يوم الجمعة) بينت الوقت، وقد علمت أن لك حالا، وللمفعول حالا، فان قلت (قائما) عرفتني الحال منك أو منه، فان قلت (قاعدا) أبنت عن حالك أوحاله.

وقد علمت أن ذلك الضرب اما أن يكون كثيرا واما قليلا، واما شديدا واما يسيرا، فان قلت ضربا شديدا، او بينت فقلت عشرين ضربة زدت في الفائدة".

فان قلت: لكذا أومن أجل كذا، أفدت العلة التي يسببها وقع الضرب فكل هذا زيادة في الفوائد وان حذفت استغنى الكلام، وليس الفاعل كذلك ".

وهذا المعنى الذي اورده المبرد واضح بتفسير نصب الأسماء، ويبين دلالة هذا النصب. فكل من الفاعل أو نائبه أو المبتدأ أو الخبر عمدة في الكلام لا يتم المعنى الا بوجوده، ولم يجيزوا حذف أي منها لغرض معنوي، أما الفضلات فهي زيادة في معنى الجملة يضاف الى المعنى الذي يعبر عنه المسند والمسند اليه، ولذا كانت الفضلات في مرتبة أخرى هي النصب ويتضح ذلك فيما ذكر المبرد من الفضلات فالمفعول به، وظرف الزمان أو المكان والحال والمفعول المطلق والمفعول لأجله، كلها من المنصوبات، وعلة نصبها _كما اوضح _ كونها فضلات أي كونها

قد جاءت زيادة في الفائدة.

ويقسم ابن السراج المنصوبات على ضربين، يدل من ما على ما ذكرته من معنى الفضلة.

قال: فالضرب الأول هو العام الكثير: كل اسم تذكره بعد أن يستغني الرافع بالمرفوع وما يتبعه في رفعه إن كان له تابع، وفي الكلام دليل عليه فهو نصب.

والضرب الآخر: كل اسم تذكره لفائدة بعد اسم مضاف أو فيه نون ظاهرة أو مضمرة وقد تما بالإضافة والنون، وحالت النون والإضافة بينهما ولولاهما لصلح أن يضاف إليه فهو نصب[٢٥].

ومادة القول جاءت في القرآن الكريم في حالة النصب في مواضع عديدة منها:

١_ المفعول به: جاء في (١٦) موضعا هي:

قوله تعالى: (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء)[٢٦].

وقوله تعالى: (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون)[٢٧].

قوله تعالى: (فبدل الذين منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون)[٢٨].

وقوله تعالى: (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون)[٢٩].

وقوله تعالى: (سوآء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار)[٣٠].

---

[٢٥] - الاصول في النحو ابن السراج الجزء: ١ صفحة: ١٥٩

[٢٦] -(آل عمران/١٨١)

[٢٧] -(البقرة /٥٩)

[٢٨] -(الاعراف /١٦٢)

[٢٩] -(التوبة/٣٠)

[٣٠] -(الرعد/١)

وقوله تعالى: (وإذا رءا الذين أشركوا شركآءهم قالوا ربنا هؤلاء شركآؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا اليهم القول انكم لكاذبون)[٣١].

(وينظر طه: ٩،١،٨٩، والحج:٣.، والمؤمنون: ٦٨، والقصص:٥١، وسبأ: ٣١، والزمر: ١٨، والمجادلة: ١، والملك: ١٣، والمزمل :٥، طه:٢٨، ٢٩ ،٩٤)

٢_ المستثنى: جاء في موضعين هما:

قوله تعالى: (لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما)،

وقوله تعالى: (قد كانت لكم أسوة حسنة في أبراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك ومآ أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك المصير)[٣٢].

٣_ الحال: جاء في (٩) مواضع هي:

قوله تعالى: (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به)،

قال بعض العلماء: (الراسخون معطوف على اسم الله والمعنى انهم يعملون تأويله أيضا. ويقولون في موضع نصب على الحال.

وقوله تعالى: (وإذا سمعوا مآ أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا ءامنا فاكتبنا مع الشهدين)[٣٣].

(وينظر الأعراف:١٢١، والفرقان: ٢٧، والأحزاب :١٣، ٦٦، ٦٧، والقمر: ٨ والتحريم: ٨).

---

[٣١] -(النحل/٨٦)

[٣٢] -(الممتحنة/٤)

[٣٣] -(المائدة/١٢٢)

٣ _ التميز: جاء في موضع واحد هو:

قوله تعالى: (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا)[٣٤].

٤_ المفعول المطلق: جاء بلفظ المصدر الصريح (قولا) معمولا لفعل القول في (١١) موضعا هي:

قوله تعالى: (وقولوا لهم قولا معروفا)[٣٥].

وقوله تعالى: (وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا)[٣٦].

وقوله تعالى: (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا)[٣٧].

(وينظر: البقرة :٢٣٥، والاسراء: ٢٣، ٢٨، ٤.، وطه: ٤٤، والاحزاب: ٣٢، ٧).

وجاء المفعول المطلق بلفظ غير المصدر الصريح معمولا للفظ القول في مواضع عدة من كتاب الله هي:

بعض _ جاءت في قوله تعالى: (ولو تقول علينا بعض الأقاويل)[٣٨].

مثل _ جاءت في (٤) مواضع منها:

قوله تعالى: (قال الذين لا يعلمون مثل قولهم)[٣٩].

وقوله تعالى: وقال الذين لا يعلمون لو لا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون)[٤٠].

---

[٣٤] -(فصلت/٣٣)
[٣٥] -(النساء /٥)
[٣٦] -(النساء/٨)
[٣٧] -(النساء/٩)
[٣٨] (الحاقة/٤٤)
[٣٩] (القرة/ ١١٣)
[٤٠] -(البقرة/١١٨)

وقوله تعالى: (واذا تتلى عليهم ءاياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا أساطير الأولين)[٤١].

وقوله تعالى: (بل قالوا مثل ما قال الأولون)[٤٢].

منكر _ ورد في قوله تعالى: (وانهم ليقولون منكرا من القول)[٤٣].

المعنى: قولا منكرا. فنابت الصفة مناب المصدر.

صوابا _ ورد في قوله تعالى: (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا)[٤٤].

المبحث الثالث: معنى الجر لمادة (ق و ل).

قال سيبويه: "والجر انما يكون في كل اسم مضاف اليه. واعلم أن المضاف اليه ينجز بثلاثة أشياء: بشيء ليس باسم ولا ظرف، وبشيء يكون ظرفا، وباسم لا يكون ظرفا، فأما الذي ليس باسم ولا ظرف، فقولك: مررت بعبد الله، وهذا لعبد الله

وما أنت كزيد، ويا لبكر، وتا لله لا أفعل ذاك، ومن، وفي، ومذ، وعن، ورب، وما أشبه ذلك. وكذلك أخذته عن زيد، والى زيد.

وأما الحروف التي تكون ظرفا فنحو خلف وامام وقدام .... وأما الأسماء فنحو مثل وغير وكل وبعض ومثل ذلك أيضا الأسماء المختصة نحو حمار وجدار ... و أما الباء وما أشبهها فليست بظرف ولا أسماء ولكنها يضاف بها الى الاسم ما قبله أو ما بعده فاذا قلت: يا لبكر فإنما

---

[٤١] (الانفال/٣١)

[٤٢] (المؤمنون/٨١).

[٤٣] -(المجادلة/٢).

[٤٤] -(النبأ/٣٨).

أردت أن تجعل ما يعمل في المنادى من الفعل المضمر مضاف الى بكر باللام، واذا قلت مررت بزيد فإنما أضفت المرور الى زيد بالباء، وكذلك هذا لعبد الله. وإذا قلت كعبد الله فقد أضفت الى عبد الله الشبه بالكاف، وإذا قلت: أخذته من عبد الله فقد أضفت الى عبد الله ب (من) وإذا قلت: مذ زمان فقد أضفت الأمر الى وقت من الزمان ب (مذ)، وإذا قلت أنت في الدار فقد أضفت كينونتك في الدار الى الدار ب (في) وإذا قلت فيك خصلة سوء فقد أضفت اليه الرداءة ب (في) وإذا قلت: رب رجل يقول ذلك فقد أضفت القول الى الرجل ب (رب).

وكلام سيبويه في تحديد معنى الجر واضح وصريح فهو لا يخرج عن الاضافة سواء أكان الجر بحرف أم بإضافة اسم الى اسم آخر، فهو يجعل لحروف الجر وظيفة اضافة معنى الحدث في الأفعال الى الأسماء المجرورة بها.

قال المبرد: "أما حروف الاضافة التي تضاف بها الأسماء والأفعال الى ما بعدها فمن والى ورب".

فالإضافة معنى عام يشمل كل المجرورات لذا يمكن القول إن الاضافة في الكلام على ضربين: " فمن المضاف اليه ما تضيف اليه بحرف جر، ومنها ما تضيف اليه اسما مثله ".

وقد صار هذا المصطلح (الاضافة) مختصا _في الاعم _ بالضرب الثاني، وصار الجر في الضرب الأول يقران غالبا بأداته الجارة وهي حروف الجر أو الخفض،

لذا قالوا الجر بالإضافة والجر بحرف الجر.

جاء الجر في حالتين:

الأولى _ الجر بالحرف. منه قوله تعالى: (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول)[٤٥].

[٤٥] (الاعراف /٢٥)

وقوله تعالى: (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون)[٤٦].

وقوله تعالى: (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي ءالهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين)[٤٧].

(وينظر: البقرة: ١١٣، ١١٨، والمائدة: ٦٣، والرعد: ٣٣، وطه :٧، والانبياء: ٢٧، ١١. والحج: ٢٤، والنمل: ١٩، والاحزاب: ٣.، والحجرات: ٢، وق: ١٨، والذاريات: ٨ والمجادلة: ٢، والحاقة: ٤١، ٤٢ ،٢٤٤، والتكوير: ٢٥.

والثانية _ الجر بالإضافة _ من ذلك قوله تعالى: (ولتعرفنهم في لحن القول)[٤٨].

وقوله تعالى: (واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصعقة وأنتم تنظرون)[٤٩].

وقوله تعالى: (اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع العليم)[٥٠].

(ينظر: القرة: ٥٤، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ١١٣، ١١٨، ١٢٦، ١٣١، ١٣٣، ٢٤٦، ٢٥٨، ٢٦.، وآل عمران: ٤٢، ٤٥، ٥٥، والمائدة: ٢، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٦، والانعام: ٧٤، والأعراف: ١٦١، ١٦٤، والأنفال: ٣٢، ٤٩، والتوبة :٤٠، ويوسف: ٤، والرعد: ١٤٢، وابراهيم: ٣٥، والحجر: ٢٨، والاسراء: ٤٧، ٦٠، ٦١، والكهف: ٥٠، ٦٠، ومريم: ٤٢، وطه: ١٠، ١١، ١٤، ١١٦، والشعراء:٧٠، ١,٦، ١٢٤ ،١٤٢، ١٧٧، والحاقة: ٤٤.

---

[٤٦] (المائدة/٦٣)

[٤٧] -(هود :٥٣)

[٤٨] (محمد/٣.)

[٤٩] -(البقرة: ٥٥)

[٥٠] -(آل عمران: ٣٥)

المصادر

الكتاب الكريم

كتاب سيبويه

المقتضب

الاصول

مغني اللبيب

الخصائص

تفسير الكشاف

الجمل